أبحاث في العقيدة ١

معرفــة اللّه بين النفي والإثبات

إثبات الأسماء والصفات والأفعال لله تعالى

هل ثبتت لله المعرفة ؟

الرد على من ينكر المعرفة لله

منهج الصحابة والتابعين في إثبات الصفات لله

إعداد الباحث / محمد حمدي سيد صالح

أبو عُمير محمد الحلواني

أبحاث في العقيدة ١

معرفــة اللّه بين النفي والإثبات

إثبات الأسماء والصفات والأفعال للّٰه تعالى

هل ثبتت للّٰه المعرفة ؟

الرد على من ينكر المعرفة للّٰه

منهج الصحابة والتابعين في إثبات الصفات للّٰه

إعداد الباحث / محمد حمدي سيد صالح

أبو عُمير محمد الحلواني

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

سنة النشر

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م

إهــداء

إلى فضيلة الأستاذ الدكتور /**محمود عبد الرازق الرضواني** –حفظه الله– أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة .

إلى من قرَّر في نفوسنا أن حقيقة الدِّين، وجوهر العقيدة، وأصل التوحيد؛ إنما يقوم على ركنين عظيمين لا ينفك أحدهما عن الآخر:

خبرٌ يجب تصديقه، وأمرٌ يجب تنفيذه .

أُهدي إلى فضيلتكم هذا العمل (**معرفة الله بين النفي والإثبات**) ؛ اعترافًا بفضل تعليمكم، ووفاءً لمنهجكم السلفي الأصيل، الذي علَّمنا إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ، إثباتَ تسليمٍ واتباع، وتنزيهًا لربِّ العالمين عن مشابهة المخلوقين.

جزاكم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء، وجعل علمكم وتعليمكم في موازين حسناتكم، ونفع بكم وبآثاركم طلابَ الحق السائرين على منهج السلف الصالح.

ابنكم وتلميذكم

أبو عُمير – محمد الحلواني

سياسة الاقتباس وضوابط حقوق النشر للنسخة الإلكترونية

يُسمح بالاقتباس والاستفادة العلمية من هذا **الكتاب الإلكتروني** في حدود المقاصد البحثية والأكاديمية، في الدراسات والبحوث والمقالات العلمية، وذلك وفق الضوابط الشرعية والقانونية الآتية:

1. **وجوب العزو العلمي :**يشترط عند الاقتباس الإشارة الصريحة إلى اسم المؤلف، والعنوان الكامل للكتاب، والطبعة، وبيانات النشر.
2. **سلامة النقل وأمانته :**يجب أن يكون الاقتباس منضبطًا بأمانة النقل، دون تحريفٍ في اللفظ، أو إخلالٍ بالمعنى، أو إخراجٍ للنص عن سياقه العلمي.

تنبيه شرعي وقانوني:

لا يجوز شرعًا ولا نظامًا إعادة نشر هذا الكتاب الإلكتروني كاملًا، ولا نسخ أجزاء كبيرة منه بقصد النشر أو التجارة أو التوزيع الرقمي أو الورقي، إلا بإذن كتابي صريح من مالك الحقوق. هذا العمل محمي بموجب قوانين حقوق النشر والملكية الفكرية المعمول بها. ويُمنع منعًا باتًا نسخ أو نشر أو تداول أو رفع هذا الكتاب الإلكتروني، أو أي جزء منه، على الإنترنت أو عبر منصات التواصل أو مواقع التحميل، أو إتاحته للجمهور بأي وسيلة رقمية أو ورقية، لأغراض تجارية أو غير تجارية، دون موافقة خطية مسبقة من صاحب الحقوق.

الطبعة الإلكترونية الأولى

جميع الحقوق محفوظة

حقوق النشر والتوزيع للنسخة الرقمية

©أبو عُمير محمد الحلواني

سنة النشر

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م

هاتف : ٠٢٠١١٥١٠٥١٢٨١+

بريد الكتروني / omairmuhammadhamdi@gmail.com

تمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم صلي وسلم وبارك علي عبدك ونبيك محمد وعلي آله وصحبه ومن سار علي نهجه إلي يوم الدين أما بعد .

إن قضية أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وأفعاله الجليلة، تُعد من أجلّ مسائل الاعتقاد وأسماها، إذ بها يُعرف الربُّ سبحانه وتعالى، وتُقامُ على أساسها أركانُ الإيمان.

وقد حظيت هذه المسألة بعناية فائقة من لدن الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان، فهم خير القرون وأعلمُها بالله تعالى وشرعه.

أسباب اختيار الموضوع

من بين الصفات الإلهية التي دار حولها نقاشٌ واختلافٌ، مسألة "المعرفة"؛ إذ يرى بعض الناس بل بعض الدعاة تحفظًا في إطلاق هذا الوصف على الله جل جلاله، أو القول بأنه "يعرف"، خشية الوقوع في محظور التشبيه أو القياس على صفات المخلوقين التي قد تستلزم نقصًا أو حاجة.

وقد ورد عن بعض المشايخ والدعاة والباحثين أنهم ينكروا وصف المعرفة لله . وانطلاقًا من أهمية هذا الموضوع، وما قد يكتنفه من لبسٍ لدى البعض، يأتي هذا البحث ليسعى إلى تحقيق القول في هذه المسألة تحقيقًا علميًا مؤصلًا، وتفسير النصوص الشرعية الواردة فيها، وتدقيق العبارات المستعملة، وذلك بهدف الوصول إلى فهمٍ واضحٍ وجليٍّ لحقيقة هذه الكلمات ومقتضاها في حق الله عز وجل.

وتتضمن هذه الرسالة الفصول الآتية:

* إثبات الأسماء والصفات والأفعال لله تعالى: ويتناول هذا الفصل بيان منهج عليه وسلم من الأسماء والصفات والأفعال، مع ذكر القواعد الأساسية في هذا الباب.

* هل ثبتت لله المعرفة؟: يستعرض هذا الفصل الأدلة من الكتاب والسنة التي تدل على ثبوت وصف "المعرفة" لله تعالى، سواء بصريح اللفظ أو بدلالة الأفعال المنسوبة إليه سبحانه.

* الرد على من ينكر المعرفة لله: يناقش هذا الفصل حجج القائلين بعدم جواز وصف الله بالمعرفة، وتقديم الردود العلمية المستندة إلى الأدلة الشرعية وقواعد أهل السنة والجماعة.

* منهج الصحابة والتابعين في إثبات الصفات لله: يوضح هذا الفصل كيف كان الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان يتعاملون مع نصوص الأسماء والصفات، وكيف كانوا يثبتونها لله تعالى دون تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل.

* خاتمة البحث: تتضمن خلاصة النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، ونافعًا لعباده المسلمين.

الفصل الأول: إثبات الأسماء والصفات والأفعال للّه تعالى

- أولًا: إثبات ما أثبته الله ﷻ لنفسه في كتابه أو سنة نبيه ﷺ.
- ثانيًا: الاشتقاق من أسماء الله عز وجل الصفات والأفعال.
- ثالثًا: عدم اشتقاق من أفعال الله وصفاته أسماء.
- رابعًا: إثبات الصفات لله اثباتا مفصلا من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.
- خامسًا: أن القول في الصفات كالقول في بعض، إن ثبت نثبت وإن نُفي ننفي.
- سادسًا: أن ننفي ما نفى الله عن نفسه نفيًا مجملًا غير مفصل.
- سابعاً: النفي المتضمن كمال الضد

الفصل الأول: إثبات الأسماء والصفات والأفعال للّه تعالى

يمثل هذا الفصل الركيزة الأساسية التي ينطلق منها البحث، حيث يستعرض المنهج القويم الذي سلكه أهل السنة والجماعة في التعامل مع أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وأفعاله الجليلة.

هذا المنهج يقوم على التسليم المطلق لنصوص الكتاب والسنة، وفهمها على ظاهرها اللائق بجلال الله وعظمته، مع تنزيهه سبحانه عن مشابهة المخلوقات.

أولًا: إثبات ما أثبته اللّه عز وجل لنفسه في كتابه أو سنة نبيه ﷺ.

هذه هي القاعدة الأولى والأساس الذي يبنى عليه كل ما يتعلق بأسماء الله وصفاته. فالمصدر الأول للمعرفة بالله تعالى هو وحيه المنزل، سواء كان قرآنًا أو سنة نبوية صحيحة.

قال الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٠

قال الله تعالى﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١

ففي هذه الآية الكريمة، أثبت الله ﷻ لنفسه صفتي السمع والبصر، ونفى عنه المماثلة للخلق. وهكذا، فإننا نثبت كل ما ورد في النصوص من أسماء وصفات وأفعال لله تعالى مثل: الرحمن، الرحيم، العليم، القدير، الخالق، الرازق، وغيرها.[١]

[١] - انظر الفصل في الملل والاهواء والنحل ١٠٨/٢ نشر مكتبة الخانجى القاهرة , فتح البراى شرح صحيح البخاري ٢٢٣/١١ ، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني لاحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا صـ ٥٣ الناشر

اتفقت طوائف المسلمين – على اختلاف مدارسهم الكلامية – على أن وصف الله تعالى لا يكون إلا بما وصف به نفسه في الوحي، وأن باب الأسماء والصفات والأفعال باب توقيفي، وإنما وقع الخلاف في كيفية فهم النصوص ودلالتها، لا في أصل الاحتجاج بها.

قال أبو حنيفة رحمه الله (ت: ١٥٠ هـ): « لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَنْطِقَ فِي ذَاتِ اللَّهِ بِشَيْءٍ، بَلْ يَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْحَقُّ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: مَنْ أَلْزَمْتُهُ الْقِيَامَ مَعَ أَسْمَائِي وَصِفَاتِي أَلْزَمْتُهُ الْأَدَبَ، وَمَنْ كَشَفْتُ لَهُ حَقِيقَةَ ذَاتِي أَلْزَمْتُهُ الْعَطَبَ، فَاخْتَرِ الْأَدَبَ أَوِ الْعَطَبَ. وَيَشْهَدُ لِهَذَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا كَشَفَ لِلْجَبَلِ عَنْ ذَاتِهِ سَاخَ الْجَبَلُ وَتَدَكْدَكَ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى عَظَمَةِ الذَّاتِ » .[١]

وقال أيضا : « لا ينبغي لأحد أن ينطق في الله تعالى بشيء من ذاته ولكن يصفه بما وصف سبحانه به نفسه ولا يقول فيه برأيه شيئا تبارك الله تعالى رب العالمين» .[٢]

قال الشافعي رحمه الله (ت: ٢٠٤ هـ):« حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الأوهام أن تحد وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول ان تعقل إلا ما وصف به نفسه (أي الله) على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم» [٣]

قال أحمد بن حنبل رحمه الله (ت: ٢٤١ هـ): « عن نزول الحق كل ليلة الي السماء الدنيا نؤمن بهَا ونصدق بهَا وَلَا كَيفَ وَلَا معنى وَلَا نرد مِنْهَا شَيْئا ونعلم أَن

دار الفكر بيروت ، انظر الى القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين صـ٢٩ وما بعده الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، أصول العقيدة للرضواني ٢ / ٩٨٠ وما بعده الناشر: مكتبة سلسبيل، القاهرة

[١] - شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز الحنفي (صـ٢٩٣) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد

[٢] - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) (٤٧٢/٨) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

[٣] - اعتقاد الشافعي للهكاري (صـ ١٩) الناشر دار الوطن

مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول حق إِذا كَانَت بأسانيد صِحَاح وَلَا نرد على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَوْله وَلَا يُوصف الله تَعَالَى بِأَكْثَرَ مِمَّا وصف بِهِ نَفسه أَو وَصفه بِهِ رَسُوله بِلَا حد وَلَا غَايَة {لَيْسَ كمثله شَيْء وَهُوَ السَّمِيع الْبَصِير} [الشورى ١١] وَلَا يبلغ الواصفون صفته وَصِفَاته مِنْهُ وَلَا نتعدى الْقُرْآن والْحَدِيث فَنَقُول كَمَا قَالَ وَنصفه كَمَا وصف نَفسه وَلَا نتعدى ذَلِك نؤمن بِالْقُرْآنِ كُله محكمه ومتشابهه وَلَا نزيل عَنهُ صفة من صِفَاته لشناعة شنعت» [١]

قال عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني رحمه الله (المتوفى: ٢٨٠هـ)

« وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ فِي تَكْيِيفِ صِفَاتِ الرَّبِّ، فَإِنَّا لَا نُجِيزُ اجْتِهَادَ الرَّأْيِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ، الَّتِي نَرَاهَا بِأَعْيُنِنَا، وَتُسْمَعُ فِي آذَانِنَا. فَكَيْفَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا الْعُيُونُ، وَقَصُرَتْ عَنْهَا الظُّنُونُ؟» [٢]

قال البربهاري رحمه الله (المتوفى: ٣٢٩ هـ): « واعلم رحمك الله أن الكلام في الرب تعالى محدث وهو بدعة وضلالة ولا يتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه عز و جل في القرآن وما بين رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه فهو جل ثناؤه واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ربنا أول بلا متى وآخر بلا منتهى يعلم السر وأخفى وهو على عرشه استوى وعلمه بكل مكان ولا يخلو من علمه مكان ولا يقول في صفات الرب تعالى لم إلا شاك في الله تبارك وتعالى » [٣]

قال محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي رحمه الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) : « لم أَسْمَعْ النَّقَّاحَ فِي صِفَات الله الَّتِي جَاءَت فِي الْقُرْآن ثُمَّ فِي سُنَّةِ الْمُصْطَفى عَلَيْهِ

---

[١] - ذم التأويل لابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) (صـ ٢٢)

[٢] - نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (٢٢٠/١) الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

[٣] - شرح السنة للبربهاري (صـ ٢٤)

السَّلَام، وَلَا يجوز عِنْد أَهْلِ العِلْم أَن يُوصف الله جلّ وَعز بِصفة لم يُنْزِلْها فِي كِتَابه، وَلم يبينْهَا على لِسَان نَبِيه »[١]

قال ابن أبي زمنين رحمه الله (المتوفى: ٣٩٩هـ) : « باب في الإيمان بصفات الله وأسمائه واعلم أن أهل العلم بالله وما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به -تبارك وتعالى- عن نفسه علما، والعجز عما لم يدعَ إيمانا، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه »[٢]

قال عبيد الله الوائلي البكري رحمه الله (المتوفى: ٤٤٤هـ) : « وقد اتفقت الأئمة على أنّ الصفات لا تؤخذ إلا توقيفاً، وكذلك شرحها لا يجوز إلا بتوقيف. » [٣]

قال البيهقي رحمه الله (المتوفى: ٤٥٨هـ) : « فَلَا يَجُوزُ وَصْفُهُ إِلَّا بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ثُمَّ مِنْهُ مَا اقْتَرَنَتْ بِهِ دَلَالَةُ الْعَقْلِ كَالْحَيَاةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ وَالْإِرَادَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ وَكَالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَالْعَفْوِ وَالْعُقُوبَةِ , وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ فِعْلِهِ وَمِنْهُ مَا طَرِيقُ إِثْبَاتِهِ وُرُودُ خَبَرِ الصَّادِقِ بِهِ فَقَطْ كَالْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالْعَيْنِ فِي صِفَاتِ ذَاتِهِ , وَكَالِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ وَالْإِتْيَانِ وَالْمَجِيءِ وَالنُّزُولِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ فِعْلِهِ , فَثَبُتَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ لِوُرُودِ الْخَبَرِ بِهَا عَلَى وَجْهٍ لَا يُوجِبُ التَّشْبِيهُ , وَنَعْتَقِدُ فِي صِفَاتِهِ ذَاتِهِ أَنَّهَا لَمْ تَزَلْ مَوْجُودَةً بِذَاتِهِ وَلَا » [٤]

---

[١] - تهذيب اللغة لأزهري (٧٢/٥)

[٢] - شرح أصول السنة لابن أبي زمنين (صـ ١٣١)

[٣] - رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (صـ ١٧٨) الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية

[٤] - الأسماء والصفات للبيهقي (٢٧٦/١) الناشر: مكتبة السوادي

قال ابن عبد البر رحمه الله (المتوفى: ٤٦٣هـ) : « وَمَا غَابَ عَنِ الْعُيُونِ فَلَا يَصِفُهُ ذَوُو الْعُقُولِ إِلَّا بِخَبَرٍ وَلَا خَبَرَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ إِلَّا مَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا نَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَشْبِيهٍ أَوْ قِيَاسٍ أَوْ تَمْثِيلٍ أَوْ تَنْظِيرٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البصير قال أبو عمر أهل السنة مجموعون عَلَى الْإِقْرَارِ بِالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ كُلِّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ بِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُكَيِّفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَحُدُّونَ فِيهِ صِفَةً مَحْصُورَةً وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ كُلُّهَا وَالْخَوَارِجُ فَكُلُّهُمْ يُنْكِرُهَا وَلَا يَحْمِلُ شَيْئًا مِنْهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِهَا مُشَبِّهٌ وَهُمْ عِنْدَ مَنْ أَثْبَتَهَا نَافُونَ لِلْمَعْبُودِ وَالْحَقُّ فِيمَا قَالَهُ الْقَائِلُونَ بِمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ وَهُمْ أَئِمَّةُ الْجَمَاعَةِ » [١]

قال بن تيمية رحمه الله (المتوفى: ٧٢٨هـ) :

« [مجمل مذهب أهل الحق في صفات الله تعالى] :

ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو بما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث.

قال الإمام أحمد رضي الله عنه: «**لا يُوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو بما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث**» .

ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه

[١] - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (١٤٥/٧) الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب

يُعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، [لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم وأنصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد] .

وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما يتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقية، فكذلك له صفات حقيقية، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصًا أو حدوثًا فإن الله منزه عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث، سابقه العدم، ولافتقار المحدَث إلى مُحدِث، ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى. » [١]

كلام طوائف المسلمين في هذه القاعدة :

قَالَ الجنيد: « من لَمْ يحفظ الْقُرْآن وَلَمْ يكتب الْحَدِيث لا يقتدى بِهِ فِي هَذَا الأمر، لأن علمنا هَذَا مقيد بالكتاب والسنة. »[٢]

قال الجويني : « ما ورد الشرع بإطلاقه في أسماء الله تعالى وصفاته أطلقناه؛ وما منع الشرع من إطلاقة، منعناه، وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم؛ فإن الأحكام الشرعية تتلقى من موارد السمع » [٣]

قال الشيخ الصدوق : « إعلم أن اعتقادنا في التوحيد أن الله تعالى واحد أحد ليس كمثله شي قديم لم يزال سميع بصير عليم حكيم حي قيوم عزيز قدوس قادر غني.

---

[١] - الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية (صـ ٢٦٥) الناشر: دار الصميعي - الرياض

[٢] - الرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيري (٧٩/١) الناشر: دار المعارف، القاهرة

[٣] - الإرشاد الى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد (صـ ١٦٣) الناشر السعادة - مصر

لا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا عرض ولا خط ولا سطح ولا ثقل ولا خفة ولا سكون ولا حركة ولا مكان ولا زمان.

وأنه تعالى متعال عن جميع صفات خلقه خارج من الحدين حد الإبطال وحد التشبيه.

وأنه تعالى شي لا كالأشياء أحد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كف أحد ولا ند ولا ضد ولا شبه ولا صاحبة ولا مثل ولا نظير ولا شريك لا تدركه الأبصار والأوهام وهو يدركها لا تأخذه سنة ولا نوم وهو اللطيف الخير خالق كل شئ لا إله إلا هو له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين.

ومن قال بالتشبيه فهو مشرك ومن نسب إلى الإمامية غير ما وصف في التوحيد فهو كاذب.

وكل خبر يخالف ما ذكرت في التوحيد فهو موضوع مخترع وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو باطل وإن وجد في كتاب علمائنا فهو مدلس. » [١]

قال المجلسي: «سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول، الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك، ويصور ما يشاء، وليس بمصور، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه، وتعالى عن أن يكون له شبه، هو لا غيره، ليس كمثله شئ وهو السميع البصير.

بيان: وهذا عنكم معزول أي لا يجب عليكم التفكر في الذات والصفات بل عليكم التصديق بما وصف تعالى به نفسه. » [٢]

قال محمد الريشهري : « قال الإمام العسكري (عليه السلام): إن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وأنى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن

---

[١] - الاعتقادات في دين الإمامية - الشيخ الصدوق – (صـ ٢٢)

[٢] - بحار الأنوار - العلامة المجلسي (٢٦١/٣)

تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار عن الإحاطة به؟! جل عما يصفه الواصفون، وتعالى عما ينعته الناعتون - الإمام علي (عليه السلام): لا تقع الأوهام له على صفة، ولا تعقد القلوب منه على كيفية . » [١]

✪ خلاصة هذه القاعدة أن النجاة في باب التوحيد والأسماء والصفات تكون بالوقوف عند النص، والتسليم للوحي، وسلوك منهج السلف الصالح، إذ هو المنهج الجامع بين التعظيم لله تعالى، والتنزيه له عن النقائص، والإيمان الكامل بأسمائه وصفاته على الوجه الذي يليق بجلاله وكماله.

[١] - ميزان الحكمة - محمد الريشهري (١٨٩٤/٣)

ثانياً: الاشتقاق من أسماء الله عز وجل الصفات والأفعال.

يجوز لأهل السنة أن يشتقوا من أسماء الله تعالى صفات وأفعالًا تليق بجلاله. فمن اسمه "العليم" نشتق له صفة "العلم"، ومن اسمه "القدير" نشتق له صفة "القدرة"، ومن فعله "استوى" نشتق له صفة "الاستواء" على العرش، وهكذا. وهذا الاشتقاق يكون للمعنى الثابت للاسم، مع تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين في كيفية هذه الصفات والأفعال.

قال ابن القيم رحمه : « أن الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل فيخبر به عنه فعلا ومصدرا ونحو السميع البصير القدير يطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو:

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ۝١﴾ المجادلة: ١ ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣﴾ المرسلات: ٢

هذا إن كان الفعل متعديا فإن كان لازما لم يخبر عنه به نحو الحي بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل فلا يقال حي.

التاسع: أن أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن أسمائه وصفاته وأسماء المخلوقين صادرة عن أفعالهم فالرب تبارك وتعالى فعاله عن كماله والمخلوق كماله عن فعاله فاشتقت له الأسماء بعد أن كمل بالفعل فالرب لم يزل كاملا فحصلت أفعاله عن كماله لأنه كامل بذاته وصفاته فأفعاله صادرة عن كماله كمل ففعل والمخلوق فعل فكمل الكمال اللائق به »[١]

قال بن تيمية : « وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ الْمُسَمَّاةِ وَعَلَى الصِّفَةِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا الِاسْمُ. كَالْعَلِيمِ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَالْعِلْمِ وَالْقَدِيرُ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَالْقُدْرَةِ

[١] - بدائع الفوائد – ابن القيم - الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (١/ ١٦٣)

وَالرَّحِيمُ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَالرَّحْمَةِ وَمَنْ أَنْكَرَ دَلَالَةَ أَسْمَائِهِ عَلَى صِفَاتِهِ مِمَّنْ يَدَّعِي الظَّاهِرَ: فَقَوْلُهُ مِنْ جِنْسِ قَوْلِ غُلَاةِ الْبَاطِنِيَّةِ الْقَرَامِطَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا يُقَالُ هُوَ حَيٌّ وَلَا لَيْسَ بِحَيٍّ؛ بَلْ يَنْفُونَ عَنْهُ النَّقِيضَيْنِ؛ فَإِنَّ أُولَئِكَ الْقَرَامِطَةَ الْبَاطِنِيَّةَ لَا يُنْكِرُونَ اسْمًا هُوَ عِلْمٌ مَحْضٌ كَالْمُضْمَرَاتِ وَإِنَّمَا يُنْكِرُونَ مَا فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى مِنْ صِفَاتِ الْإِثْبَاتِ فَمَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى مَقْصُودِهِمْ كَانَ مَعَ دَعْوَاهُ الْغُلُوَّ فِي الظَّاهِرِ مُوَافِقًا لِغُلَاةِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي ذَلِكَ »[١]

قال الرضواني : « إذا ثبت الاسم توقيفا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله فإنه يدل على ما تضمنه من الوصف ، سواء كان وصفا ذاتيا ، أو وصفا فعليا ، فنأخذ من الاسم التوقيفي الذي دل على وصف متعد ثبوت ذلك الاسم لله عزوجل وثبوت الصفة التي تضمنها ، وثبوت الفعل لله عزوجل ، وثبوت أثر الفعل في المخلوقات »[٢]

تقرر هذه القاعدة أن أسماء الله الحسنى ليست أعلامًا مجردة، بل هي أسماء دالّة على ذاته سبحانه ومتضمِّنة لصفات كماله؛ ولذلك يجوز لأهل السنة والجماعة الاشتقاق منها صفاتٍ وأفعالًا، على الوجه اللائق بجلال الله .

فكل اسم ثابت لله تعالى بدليلٍ صحيح:

- يدل على ذاته سبحانه،
- ويدل على الصفة التي تضمنها الاسم،
- ويُشتق منه المصدر والصفة،
- ويُخبر عنه بالفعل إذا كان الفعل متعديًا.

✓ فمن اسمه العليم تثبت له صفة العلم، ويُخبر عنه بأنه يعلم.

✓ ومن اسمه القدير تثبت له صفة القدرة، ويُخبر عنه بأنه يقدر .

✓ ومن أفعاله الواردة ك الاستواء تثبت له صفة الاستواء على الوجه اللائق به.

---

[١] - مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/ ٣٣٣) الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

[٢] - أصول العقيدة للرضواني (٨٩٨/١)

كما أن أفعال الله تعالى صادرة عن كمال أسمائه وصفاته، فهي أفعال كمال لا نقص فيها، بخلاف المخلوق فإن كماله يكون بعد الفعل لا قبله.

فالله سبحانه كاملٌ في ذاته وصفاته أزلًا، وأفعاله تابعة لكماله لا مُنشِئة له.

وعليه:

- فإثبات الصفات والأفعال بالاشتقاق فرع عن ثبوت الاسم توقيفًا.
- وإنكار دلالة الأسماء على الصفات تعطيلٌ لحقيقتها، ومخالف لمنهج السلف.
- والواجب هو إثبات ما دل عليه الاسم من صفة وأثر، مع تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين في الكيفية.

✪ خلاصة القاعدة:

كل اسمٍ ثابتٍ لله تعالى يثبت به ما تضمَّنه من صفة، ويُشتق منه ما دل عليه من فعلٍ وأثرٍ على وجه الكمال، وفق منهج أهل السنة والجماعة .

ثالثاً: عدم اشتقاق من أفعال اللّه وصفاته أسماء.

لا يجوز أن نشتق لله تعالى أسماءً من مجرد أفعاله أو صفاته لم يرد بها النص.

قال الله تعالى ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ النساء: ١٦٤

فمثلًا، لا نسمي الله "المتكلم" اسمًا لمجرد أنه يتكلم، بل نصفه بصفة الكلام اشتقاقا من وصف الفعل وهو التكليم لأنه ورد بذلك النص.

قال الدكتور الرضواني :« في قول الله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ الأعراف: ١٤٣

« ولذلك فإن التوقيف بالنص على الفعل توقيف على وصف الفعل ، والتوقيف على وصف الفعل توقيف على إمكانية الفعل .

فالفعل (تجلى) دل على أن التجلي وصف فعل لله عزوجل وهو وصف أزلي أبدي متعلق بمشيئته " [١] « **فالأسماء** توقيفية، أي تعتمد على ورود النص بها. [٢]

---

[١] - السابق انظر الى كتاب أصول العقيدة للدكتور الرضوانى فقد ذكر ٣٦٦ فعلا لله عزوجل في القران (٢/٩٣٠ : ٩٥١)

[٢] - انظر تفسير مفاتيح الغيب فخر الدين الرازى ١٢/٥ نشر دار الكتب العلمية بيروت , وانظر أيضا أصول العقيدة للرضواني (٢/٩٣٠)

تقرِّر هذه القاعدة أن أسماء الله الحسنى توقيفية محضة، فلا يجوز إثبات اسمٍ لله تعالى إلا بدليلٍ من الكتاب أو السنة، ولا يُشتق له اسمٌ من مجرد فعلٍ أو صفة لم يَرِد بها النص اسمًا.

فإذا ثبت الفعل أو الصفة بالنص:

- أُثبت الفعل على وجهه اللائق بالله،
- وأُثبت الوصف (الصفة) المترتِّب على الفعل،
- ولا يُنشأ من ذلك اسمٌ جديد ما لم يرد به التوقيف.

وعليه:

- ✓ لا يُسمّى الله « المتكلم » اسمًا لمجرد ثبوت صفة الكلام، بل يُوصف بالكلام لثبوت النص بالفعل والوصف، دون اشتقاق اسمٍ لم يرد.
- ✓ وكذلك في الأفعال الواردة كـ التجلي؛ فثبوت الفعل توقيفًا يدل على ثبوت وصف فعلٍ لله تعالى متعلق بمشيئته، لا على إثبات اسمٍ مشتقٍّ منه.

الخلاصة:

- ✓ الأسماء توقيفية لا يُزاد فيها .
- ✓ الصفات تُثبت بدلالة الأسماء أو الأفعال الواردة .
- ✓ الأفعال تُثبت بالنص وتُفهم على وجه الكمال اللائق بالله، دون اشتقاق أسماءٍ منها بغير دليل.

رابعاً: إثبات الصفات لله اثباتا مفصلا من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.[١]

قال الله تعالى ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحشر: ٢٢ - ٢٤

قال الله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ ﴾ الإخلاص: ١ - ٢

هذه القاعدة جامعة مانعة، فهي تحدد كيفية إثبات الصفات لله تعالى.

* التحريف: هو تغيير معنى النصوص عن ظاهرها المراد.
* التعطيل: هو إنكار الصفات الثابتة لله تعالى أو إنكار آثارها.
* التكييف: هو محاولة بيان كيفية الصفة الإلهية، وهذا مما لا يعلمه إلا الله.
* التمثيل: هو تشبيه صفات الله بصفات المخلوقين.

فمنهج أهل السنة هو إثبات الصفات بمعانيها اللائقة بالله، مع الإيمان بأن كيفيتها لا يعلمها إلا هو سبحانه، وتنزيهه عن كل نقص وعيب وعن مشابهة خلقه.[٢]

---

[١] - قال بن تيمية " ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل؛ ولا تكييف ولا تمثيل. فلا يجوز نفي صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه؛ ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين؛ بل هو سبحانه {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. " مجموع الفتاوى (٥/ ١٩٥) الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية

[٢] - انظر مجموع الفتاوى ١٩٥/٥ , شرح العقيد الاصفهانية ٢٥/١ , العقيدة الوسطية ١٣٠/٣ , الفرقان بين أولياء الرحمن واولياء الشيطان ضمن مجموع الفتاوي ٢٥٠/١١

خلاصة المنهج:

- ✓ نُثبت ما أثبته الله لنفسه إثباتًا حقيقيًا يليق به،
- ✓ وننفي عنه مشابهة المخلوقين،
- ✓ ونفوض علم الكيفية إليه سبحانه،
- ✓ مع الإيمان بأن صفاته كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

خامساً: أن القول في الصفات كالقول في بعض، إن ثبت نثبت وإن نُفي ننفي.

هذه القاعدة تدل على الاتساق والشمولية في التعامل مع الصفات.

فإذا ثبتت صفة لله تعالى بنص صحيح صريح، وجب إثباتها، وإذا نُفيت عنه صفة بنص صحيح صريح، وجب نفيها.

ولا يجوز التفريق بين الصفات الثابتة بإثبات بعضها وإنكار البعض الآخر بلا دليل.[١]

قال الله تعالى ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ الفجر: ٢٢

قال الله تعالى ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ النساء: ١٦٤

---

[١] - قال مرعي الكرمي " فمثل ذلك بعينه فوقيته واستواؤه ونزوله ونحو ذلك فكل ذلك ثابت معلوم غير مكيف بحركة أو انتقال يليق بالمخلوق بل كما يليق بعظمته وجلاله فإن صفاته معلومة من حيث الجملة والثبوت غير معقولة من حيث التكييف والتحديد ولا فرق بين الإستواء والنزول والسمع والبصر الكل ورد في النص فإن قالوا في الإستواء والنزول شبهتم فنقول لهم في السمع والبصر شبهتم ووصفتم ربكم بالعرض فإن قالوا لا عرض بل كما يليق به تعالى قلنا والإستواء والنزول كما يليق به تعالى

قال فجميع ما يلزموننا به في الإستواء والنزول واليد والوجه والقدم والضحك والتعجب من التشبيه نلزمهم به في الحياة والسمع والبصر والعلم فكما لا يجعلونها أعراضا كذلك نحن لا نجعلها جوارح ولا ما يوصف به المخلوق وليس من الإنصاف أن يفهموا في الإستواء والنزول والوجه واليد صفات المخلوقين فيحتاجوا إلى التأويل والتحريف ولا يفهموا ذلك في الصفات السبع وحيث نزهوا ربهم في الصفات السبع مع إثباتها فكذلك يقال في غيرها فإن صفات الرب كلها جاءت في موضع واحد وهو الكتاب والسنة فإذا أثبتنا تلك بلا تأويل وأولنا هذه وحرفناها كنا كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض وفي هذا بلاغ وكفاية أنتهى "

انظر في أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص٢٠٣) ، أنظر أيضا أصول العقيدة للرضواني ٥٢١/١ وما بعده

📖عن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال: « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له »[١]

شرح الحديث:

هذا الحديث العظيم يبين فضل الثلث الأخير من الليل وأهمية الدعاء والاستغفار فيه.

1 يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا

۞ يَنْزِلُ: هذا الفعل يدل على نزول حقيقي يليق بجلال الله وعظمته، وكيفيته لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى.

أهل السنة والجماعة يؤمنون بهذا النزول على ما ورد في الحديث دون تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

2 رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هذا فيه إثبات ربوبية الله ﷻ ، وأنه المتصف بكل بركة وعظمة وجلال.

3 إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا: وهي أقرب سماء إلى الأرض.

4 حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ : هذا تحديد للوقت الذي يقع فيه هذا الفضل العظيم.

يقسم الليل من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ثلاثة أجزاء، والثلث الأخير هو أفضلها وأكثرها بركة.

۞ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ هذا إعلان من الله عز وجل عن فضله وكرمه وسعة رحمته.

---

[١] - اخرجه البخاري (٤٧٣٣) ، مسلم (٤١١٠)

يدعو عباده في هذا الوقت المبارك أن يسألوه حاجاتهم ووعدهم بالإجابة. فالدعاء في هذا الوقت أقرب للإجابة، لأن النفوس تكون فيه أصفى وأكثر خشوعًا، والأصوات أخفض وأبعد عن الرياء.

- مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ هذا تأكيد على كرم الله وجوده، فهو سبحانه وتعالى يبسط يده بالعطاء في هذا الوقت، ويمن على السائلين من فضله ورحمته. سواء كانت المسألة دينية أو دنيوية، فإن الله قادر على إجابتها وتحقيقها.
- مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هذا بيان لعظيم مغفرة الله ورحمته بعباده.

يدعو الله المستغفرين في هذا الوقت ليغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم. فالاستغفار في الثلث الأخير من الليل له فضل عظيم وهو من صفات المتقين الذين مدحهم الله في كتابه.

المعنى العام للحديث:

هذا الحديث يدل على عظيم فضل الله ورحمته بعباده، حيث يتفضل عليهم في هذا الوقت الشريف وينزل بذاته المقدسة إلى السماء الدنيا ليسمع دعاءهم ويجيب سؤلهم ويغفر ذنوبهم. إنه حث عظيم للمسلمين على اغتنام هذا الوقت بالدعاء والتضرع والاستغفار والقيام ولو بركعات قليلة من التهجد.

فوائد الحديث:

- فضل الثلث الأخير من الليل: هو وقت مبارك ومستجاب فيه الدعاء.
- أهمية الدعاء: الدعاء سلاح المؤمن وهو من أعظم العبادات.
- فضل الاستغفار: الاستغفار سبب لمغفرة الذنوب وجلب الرزق وتفريج الهموم.
- سعة رحمة الله وكرمه: الله تعالى قريب من عباده ويجيب دعواتهم.
- الحث على قيام الليل: ولو بجزء يسير منه في هذا الوقت الفاضل.

هذه القاعدة من أصول منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات،

ومفادها:

أن الصفات الإلهية يُتعامل معها على منهج واحدٍ متّسق:

- فما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ أُثبت،
- وما نفاه الله عن نفسه نُفي،
- من غير تفريق بين صفةٍ وصفة، ولا انتقاءٍ بلا دليل.

بيان القاعدة

- إذا ثبتت الصفة بنص صحيح صريح من القرآن أو السنة، وجب إثباتها على حقيقتها اللائقة بالله.
- وإذا نُفيت صفة بنص صحيح صريح، وجب نفيها مع إثبات كمال ضدّها.
- لا يجوز إثبات بعض الصفات وإنكار بعضها الآخر مع تساويها في الثبوت؛ لأن ذلك تناقض في المنهج لا في الدليل.

دلالتها المنهجية

- هذه القاعدة تُحقق الاتساق والشمول في باب الصفات.
- وهي تسدّ باب التحكّم العقلي والانتقائية، وتمنع التفريق بين:
  - صفات الخبر وصفات المعنى،
  - أو الصفات الذاتية والفعليّة،
  - أو ما يُظنّ توهّم التشبيه فيه وما لا يُظن.

تطبيق القاعدة على حديث النزول

حديث النزول الصحيح المتواتر معنًى يدل على:

- ✓ إثبات صفة النزول لله تعالى إثباتًا حقيقيًا يليق بجلاله.
- ✓ إثبات القول، والسمع، والإجابة، والمغفرة الواردة في الحديث.

- ✓ مع نفي المماثلة والتكييف؛ إذ الكيف مجهول، والإيمان واجب، والسؤال عنه بدعة.

فكما نُثبت العلم والقدرة والسمع والبصر بلا تمثيل، نُثبت النزول والقول وسائر الصفات الخبرية على نفس القاعدة، دون تحريف ولا تعطيل.

الخلاصة الجامعة

منهج أهل السنة:

- ✓ إثباتٌ بلا تمثيل،
- ✓ وتنزيهٌ بلا تعطيل،
- ✓ وإيمانٌ شاملٌ بكل ما ثبت،
- ✓ ونفيٌ لما نُفي،
- ✓ والقول في الصفات كلِّها كالقول في بعضِها.

❁ وبذلك يجتمع تعظيم النص، وسلامة الاعتقاد، وتمام التوحيد.

سادساً: أن ننفي ما نفى الله عن نفسه نفياً مجملاً غير مفصل.

قال الله تعالى ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١

قال الله تعالى ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ٤

عندما ينفي الله ﷻ عن نفسه صفة معينة بشكل مجمل، فإننا ننفيها عنه كذلك بشكل مجمل، دون الخوض في تفاصيل هذا النفي إلا بدليل.

مثال ذلك قوله تعالى:

﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ الكهف: ٤٩

فنحن ننفي الظلم عن الله ﷻ بشكل مطلق، دون تفصيل أنواع الظلم إلا إذا ورد بذلك نص. [١]

فهذه الآيات جاءت بنفيٍ مجملٍ عامّ يشمل كل وجوه المماثلة والنقص، من غير تفصيلٍ للجزئيات؛ فنلتزم فيها الإجمال كما جاء النص.

ضابط النفي المجمل

- ✓ النفي المجمل يُقصد به تنزيه الله تعالى عن كل نقصٍ وعيبٍ على وجه العموم.
- ✓ لا يجوز تفصيل هذا النفي ولا استنباط صورٍ أو أنواعٍ بعقولنا؛ لأن ذلك قولٌ على الله بغير علم.
- ✓ التفصيل لا يكون إلا إذا جاء النص نفسه مفصِّلًا.

[١] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٩٦/٥ ، ومنهاج السنة النبوية ٥٢٦/٢ ، الرسالة التدمرية لابن تيمية ٤/٣ ، أصول العقيدة للرضواني ٣٨٤/١

سابعاً: النفي المتضمن كمال الضد .

قرّر أهل السنة والجماعة أن النفي الوارد في حق الله تعالى لا يكون كمالًا إلا إذا تضمَّن كمالَ ضده، لأن النفي المحض عدمٌ لا مدح فيه، وقد جاء القرآن والسنة بإثبات صفات الكمال لله تعالى، مع نفي ما يناقضها نفيًا متضمنًا لإثبات ضدِّه، خلافًا للمعتزلة الذين جعلوا النفي المجرد توحيدًا، وهو في الحقيقة تعطيل.

قال الله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ البقرة: ٢٥٥

لم يقتصر على النفي بل تضمَّن:

- كمال الحياة
- كمال القيومية

لأن مجرد نفي النوم بلا إثبات كمال الحياة ليس كمالًا.

قال الله تعالى ﴿ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ٤٩ ﴾ الكهف: ٤٩

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠ ﴾ النساء: ٤٠

النفي هنا متضمّن:

- كمال العدل
- كمال الحكمة

لأن من لا يظلم لعجزه ليس محمودًا، وإنما الكمال في القدرة مع العدل.

قال الله تعالى﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ ق: ٣٨

نفي التعب متضمن:

- كمال القدرة
- كمال القوة

قال الله تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الفرقان: ٥٨

- لم يقل: (الذي لا يموت) فقط
- بل قال: الحي الذي لا يموت

لأن نفي الموت وحده لا يدل على الكمال إلا بإثبات الحياة الكاملة.

قال الله تعالى﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ البقرة: ٧٤

النفي هنا متضمّن:

- كمال العلم
- كمال الإحاطة

قال ﷺ: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه...»[1]

نفي النوم مع إثبات:

- كمال القيومية
- كمال التدبير
- كمال العدل

[1] - أخرجه مسلم (١٧٩)

قال ﷺ فيما يرويه عن ربه: «يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي...»[١]

✔ نفي الظلم متضمن:

- كمال العدل
- كمال الحكمة
- كمال القدرة (لأنه حرّمه مع القدرة عليه)

قال ﷺ: «إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا»[٢]

✔ نفي الصمم والغيبة متضمن:

- كمال السمع
- كمال القرب
- كمال الإحاطة

[١] - أخرجه مسلم (٢٥٧٧)
[٢] - أخرجه البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤).

الفصل الثاني هل ثبتت للّه المعرفة؟

- أولًا: ثبوت فعل "عرف" لله تعالى في السنة النبوية.
- ثانيا: ثبوت فعل "يعرف" لله تعالى في السنة النبوية

الفصل الثاني هل ثبتت لله المعرفة؟

بالعودة إلى القاعدة الأولى من قواعد أهل السنة في إثبات الأسماء والصفات والأفعال، وهي إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ ، نتناول هنا الأدلة التي تدل على ثبوت وصف "المعرفة" لله ﷻ .

أولًا: ثبوت فعل "عرف" لله تعالى في السنة النبوية.

📖 عن أبي هريرة ﷺ قال : « سمعت رسول الله ﷺ قال : " إنَّ أوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يومَ القِيامَةِ عليه رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها،

قالَ: فَما عَمِلْتَ فيها؟

قالَ: قاتَلْتُ فِيكَ حتَّى اسْتُشْهِدْتُ،

قالَ: كَذَبْتَ، ولَكِنَّكَ قاتَلْتَ لأَنْ يُقالَ: جَرِيءٌ، فقَدْ قيلَ،

ثُمَّ أُمِرَ به فَسُحِبَ علَى وجْهِهِ حتَّى أُلْقِيَ في النَّارِ،

ورَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ، وعَلَّمَهُ وقَرَأَ القُرْآنَ، فَأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها،

قالَ: فَما عَمِلْتَ فيها؟

قالَ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ، وعَلَّمْتُهُ وقَرَأْتُ فِيكَ القُرْآنَ،

قالَ: كَذَبْتَ، ولَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ العِلْمَ لِيُقالَ: عالِمٌ، وقَرَأْتَ القُرْآنَ لِيُقالَ: هو قارِئٌ، فقَدْ قيلَ، ثُمَّ أُمِرَ به فَسُحِبَ علَى وجْهِهِ حتَّى أُلْقِيَ في النَّارِ، ورَجُلٌ وسَّعَ اللَّهُ عليه، وأَعْطاهُ مِن أصْنافِ المالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها، قالَ: فَما عَمِلْتَ فيها؟

قالَ: ما تَرَكْتُ مِن سَبِيلٍ تُحِبُّ أنْ يُنْفَقَ فيها إلَّا أنْفَقْتُ فيها لَكَ،

قالَ: كَذَبْتَ، ولَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقالَ: هو جَوادٌ، فقَدْ قيلَ، ثُمَّ أُمِرَ به فَسُحِبَ علَى وجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ في النَّارِ.[١]

المعنى المستفاد من الحديث:

هذا الحديث فيه تحذير شديد من الرياء وعدم إخلاص النية في الأعمال الصالحة.

فالله سبحانه وتعالى يعرف عبده بنعمه التي أنعم بها عليه في الدنيا، ويذكره بها ليقيم عليه الحجة. فالأعمال الظاهرة قد تبدو صالحة وقربة إلى الله، ولكن إذا كانت النية فاسدة وقصد بها العبد مدح الناس وثنائهم، فإنها تكون سببًا للعذاب يوم القيامة.

فالواجب على المسلم أن يتفقد نيته في كل عمل يعمله، وأن يحرص على أن يكون خالصًا لوجه الله تعالى وحده، لا يبتغي به إلا رضاه وجنته.

---

[١] - أخرجه مسلم (١٩٠٥)، والنسائي في "المجتبى" ٦/ ٢٣ - ٢٤، وفي "الكبرى" (٨٠٨٣)، والبيهقي ٩/ ١٦٨ من طرق، عن ابن جريج، به. وأخرجه بأطول مما هنا عبد الله بن المبارك في "الزهد" (٤٦٩)، ومن طريقه البخاري في "خلق أفعال العباد" (٣٣٥)، والترمذي (٢٣٨٢)، والنسائي في الرقاق من "الكبرى" كما في "التحفة" ١٠/ ١١١، والطبري في "تفسيره" ١٢/ ١٣، وابن خزيمة (٢٤٨٢)، وابن حبان (٤٠٨)، والحاكم ١/ ٤١٨ - ٤١٩، وأبو نعيم في "الحلية" ٥/ ١٦٩، والبغوي (٤١٤٣)

ثانيا : ثبوت فعل "يعرف" لله تعالى في السنة النبوية

📖 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كنتُ رديفَ رسولِ اللهِ ﷺ فقال لي : يا غلامُ – أو يا بنيَّ – ألا أُعلِّمُك كلماتٍ ينفعُك اللهُ بهنَّ؟.

فقلتُ : بلى ،

فقال : احفظِ اللهَ يحفظْك ، احفظِ اللهَ تجدْه أمامَك ، تعرَّفْ إلى اللهِ في الرخاءِ يعرفُك في الشدَّةِ ، إذا سألتَ فاسْألِ اللهَ ، وإذا استعنتَ فاسْتعنْ باللهِ ، فقد جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ ، فلو أنَّ الخلقَ كلَّهم جميعًا أرادوا أن ينفعوك بشيءٍ لم يقسمْه اللهُ لك؛ لم يقدروا عليه ، وإن أرادوا أنه يضرُّوك بشيءٍ لم يقضِه اللهُ عليك؛ لم يقدروا عليه ، واعمل للهِ بالشكرِ واليقينِ ، واعلم أنَّ في الصبرِ على ما تكرَه خيرًا كثيرًا ، وأنَّ النصرَ مع الصبرِ ، وأنَّ الفرجَ مع الكربِ ، وأنَّ مع العسرِ يُسرًا" [١]

شرح الحديث:

هذا الحديث النبوي الشريف هو كنز من كنوز السنة النبوية، يشتمل على وصايا عظيمة وقواعد أساسية في علاقة العبد بربه. لنفصل معانيه جزءًا جزءًا:

❶ يا غلام، إني أعلمك كلمات

* يا غلام: النبي ﷺ يخاطب ابن عباس رضي الله عنهما وهو صغير السن آنذاك، وهذا يدل على اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتربية النشء وتعليمهم أمور دينهم منذ الصغر.

* إني أعلمك كلمات: هذه الكلمات ليست مجرد ألفاظ تقال، بل هي مبادئ عظيمة وأسس راسخة للسعادة والنجاة في الدنيا والآخرة.

---

[١] - أخرجه أحمد (٢٨٠٣) ، وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (١٠٧٤)، وفي "الأسماء والصفات" ص ٧٥ – ٧٦، وأخرجه الترمذي (٢٥١٦) وانظر (٢٦٦٩) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٩٥٧)

٢ احفظ الله يحفظك

احفظ الله: حفظ الله هنا له معانٍ واسعة تشمل:

- حفظ حدوده وأوامره: بالامتثال لأوامره واجتناب نواهيه، والوقوف عند حدوده التي شرعها.
- حفظ حقوقه: بإفراده بالعبادة وعدم الشرك به، وشكره على نعمه.
- حفظ دينه وشريعته: بالتعلم والعمل به والدعوة إليه.
- حفظ الجوارح عن محارم الله: بكف السمع والبصر واللسان واليد والرجل عن كل ما يغضبه.
- يحفظك: هذا هو الجزاء العظيم لمن حفظ الله، فالله سبحانه وتعالى يحفظه في:
  - دينه: يثبته عليه ويحميه من الشبهات والفتن.
  - دنياه: يحفظه في بدنه وماله وولده وأهله.
  - آخرته: ينجيه من عذاب القبر وعذاب النار ويدخله الجنة.

احفظ الله تجده تجاهك

* احفظ الله: تأكيد على أهمية حفظ الله كما سبق شرحه.

* تجده تجاهك: أي تجد الله معك وناصرًا لك ومؤيدًا في كل أمورك. يكون الله معك بتوفيقه وعونه وتسديده، ييسر لك الخير ويدفع عنك الشر. وقيل أيضًا: تجده أمامك في الشدائد، يلهمك الصواب ويقويك.

إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله

إذا سألت فاسأل الله: توجيه خالص لتوحيد الله في الدعاء واللجوء إليه وحده في طلب الحاجات. فالله هو القادر على كل شيء، وبيده ملكوت السماوات والأرض.

◘ وإذا استعنت فاستعن بالله: الاستعانة هي طلب العون والمساعدة.

يجب أن تكون الاستعانة الحقيقية بالله وحده، مع الأخذ بالأسباب المشروعة.

فالله هو المعين الحقيقي، ولا حول ولا قوة إلا به.

◘ واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف

◘ هذا الجزء يرسخ الإيمان بالقضاء والقدر، وأن كل ما يقع في الكون هو بعلم الله وإرادته وتقديره.

◘ لو اجتمعت الأمة: أي جميع الخلق من الإنس والجن.

◘ على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك: فمهما بذل الناس من جهد لنفعك، فلن ينالك إلا ما قدره الله لك من الخير.

◘ ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك: وبالمثل، لو اجتمعوا على إلحاق الضرر بك، فلن يصيبك إلا ما كتبه الله عليك من البلاء.

◘ رفعت الأقلام وجفت الصحف: هذه عبارة تدل على تمام تقدير الله للأمور وكتابتها في اللوح المحفوظ، وأن الأمر قد فرغ منه ولا تبديل لقضاء الله.

◘ تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة

◘ هذه الرواية تلخص جوهر الحديث.

◘ تعرف إلى الله في الرخاء: أي تقرب إلى الله في أوقات اليسر والعافية والنعمة، وذلك بالإكثار من الطاعات والقربات، وذكره وشكره، والتذلل له.

◘ يعرفك في الشدة: فإذا نزلت بك شدة أو كرب أو بلاء، فإن الله تعالى يعرفك لأنه قد عرفته في رخائك، فيعينك ويفرج عنك وييسر لك مخرجًا. هذا لأن الله

تعالى يجازي العبد على قدر عمله، فمن كان مقبلاً على الله في حال رخائه، كان الله معه في شدته.

المعنى العام للحديث:

هذا الحديث يدعونا إلى تقوية صلتنا بالله في كل أحوالنا، خاصة في أوقات الرخاء والعافية، وذلك بالإقبال عليه بالطاعة والعبادة والذكر والشكر. فمن فعل ذلك، فإن الله تعالى يكافئه بأن يحفظه ويرعاه ويكون معه في أوقات الشدة والبلاء، وييسر له أسباب الفرج والعون. كما يرسخ الحديث في قلوبنا الإيمان بالقضاء والقدر، وأن الخير والشر كله بتقدير الله، فلا نلتفت إلى المخلوقين تعلقًا ورجاءً وخوفًا، بل نتوجه بقلوبنا إلى الله وحده.

ثبوت المعرفة

في الحديث الأول، نجد فعل "عَرَّفَهُ" الذي أسنده النبي ﷺ إلى الله تعالى، أي أن الله عرّف هذا العبد بنعمه.

وفي الحديث الثاني، نجد فعل "يَعْرِفْكَ" الذي وعد به النبي ﷺ من يتعرف إلى الله في الرخاء.

دلالة الفعل على الصفة.

إن ثبوت الفعل لله ﷻ يدل على ثبوت الصفة التي اشتُق منها هذا الفعل. فكما أن فعل "سَمِعَ" يدل على صفة "السمع"، وفعل "بَصُرَ" يدل على صفة "البصر"، فإن فعل "عَرَّفَ" و "يَعْرِفُ" يدلان على معنى "المعرفة" كصفة ثابتة لله تعالى.

معتي المعرفة

له العلم بكل شيء، وهو بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، ويعلم السر وأخفى، ويعلم ما تكنه الصدور، ويعلم عدد كل شيء وأجله ومكانه، ويعلم ما

تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين . فالعلم شامل لكل شيء، والمعرفة جزء من هذا العلم الواسع.

الفصل الثالث: الرد على من ينكر المعرفة للّه

- الرد على ما يقول بأن المعرفة تأتى عن جهل

- قاعدة في التفريق بين باب الأسماء وباب الإخبار عن الله تعالى

الفصل الثالث: الرد على من ينكر المعرفة للّه

حجة من ينكر وصف الله بالمعرفة، وهي أن المعرفة تأتي عن جهل، والله منزه عن ذلك. وسأقوم هنا بتفصيل

الرد على ما يقول بأن المعرفة تأتى عن جهل:

الجواب الأول: القياس الفاسد على صفات أخرى ثابتة.

إن القول بأن المعرفة تستلزم جهلًا سابقًا وبالتالي لا تجوز في حق الله ﷻ ، يستلزم بالضرورة إنكار صفات أخرى ثابتة لله تعالى بنصوص صريحة، مثل السمع والبصر والرؤية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١

فحواس السمع والبصر والرؤية في المخلوقين تكون عن طريق الجوارح والأدوات، والله تعالى ليس كمثله شيء. فإذا كان مجرد إطلاق لفظ "المعرفة" يوهم النقص، فإن إطلاق ألفاظ "السمع" و "البصر" قد يوهم التجسيم عند البعض، ومع ذلك فإننا نثبتها لله بالمعنى اللائق به.

هذا المنهج في إنكار بعض الصفات الثابتة بناءً على قياس فاسد هو منهج الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم من الفرق التي خالفت منهج أهل السنة في باب الأسماء والصفات.

الجواب الثاني: الفرق بين معرفة الخالق ومعرفة المخلوق.

إن قولهم بأن المعرفة تأتي عن جهل هو أمر صحيح في حق المخلوق. فالمخلوق يولد جاهلًا ثم يكتسب المعرفة بالعلم والتجربة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾ النحل: ٧٨

ذكر القرطبي رحمه الله (ت: ٦٧١ هـ): في تفسير هذه الآية « أن من نعمه أن أخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالا لا علم لكم بشيء. وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- لا تعلمون شيئا مما أخذ عليكم من الميثاق في أصلاب آبائكم.

الثاني- لا تعلمون شيئا مما قضي عليكم من السعادة والشقاء.

الثالث- لا تعلمون شيئا من منافعكم، وتم الكلام، ثم ابتدأ فقال: (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) أي التي تعلمون بها وتدركون، لأن الله جعل ذلك لعباده قبل إخراجهم من البطون وإنما أعطاهم ذلك بعد ما أخرجهم، أي وجعل لكم السمع لتسمعوا به الأمر والنهي، والأبصار لتبصروا بها آثار صنعه، والأفئدة لتصلوا بها إلى معرفته.[1]

هذه المعرفة في حق المخلوق تأتي بعد جهل ، أما في حق الخالق سبحانه وتعالى، فإن علمه ومعرفته أزلي أبدي شامل محيط بكل شيء.

فالله ﷻ لم يسبق جهله معرفته، بل هو العليم بكل شيء قبل كونه. ومعرفته ليست اكتسابًا بعد جهل، بل هي صفة كمال أزلية ثابتة له سبحانه.

إذًا، فالمعنى الذي نقصده عندما نثبت لله تعالى صفة المعرفة ليس هو نفس المعنى الملازم للنقص في حق المخلوق.

فنحن نثبتها لله بالمعنى اللائق بجلاله وكماله، وهو العلم التفصيلي بكل شيء.

[1] - تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١٥١) الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة.

قاعدة في التفريق بين باب الأسماء وباب الإخبار عن الله تعالى:

باب الإخبار عن الله تعالى أوسع من باب أسمائه الحسنى؛ فيجوز الإخبار عنه سبحانه بما ثبت في الكتاب والسنة من الأفعال والصفات على وجه الخبر، دون أن يلزم من ذلك إثبات اسمٍ له.

وعليه، فيصح أن يُقال: إن ربنا سبحانه عارف بحال عبده، عارف بضعفه، عارف بذنبه، ونحو ذلك مما دلّت عليه النصوص الشرعية من ثبوت فعل المعرفة لله تعالى.

ولا يجوز جعل ذلك اسمًا من أسمائه الحسنى، فلا يُسمّى الله تعالى بـ (العارف)؛ لأن أسماء الله توقيفية، لا يُثبت منها إلا ما ورد به النص الصحيح الصريح، ولم يثبت اسم (العارف) ضمن الأسماء الحسنى، وإن ثبت الإخبار عنه سبحانه بمعنى المعرفة على الوجه اللائق بجلاله وكماله، بلا تمثيل ولا تكييف.

قال بن تيمية :« أَحَدهَا: أَنْ يُقَالَ: أَمَّا تَسْمِيَةُ الْبَارِي جَوْهَرًا. فَهُوَ مِنْ أَهْوَنِ مَا يُنْكَرُ عَلَى النَّصَارَى؛ وَلِهَذَا كَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْكِرُهُ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ - فَقَطْ - أَوِ اللُّغَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُهُ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ أَيْضًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَاهُ نِزَاعًا لَفْظِيًّا. وَطَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُسَمُّونَهُ جَوْهَرًا وَجِسْمًا أَيْضًا. وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى طَرِيقَتَيْنِ، فَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَقُولُ: إِنَّ أَسْمَاءَهُ سَمْعِيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ، فَلَا يُسَمَّى إِلَّا بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الشَّرِيعَةُ، فَإِنَّ هَذِهِ عِبَادَةٌ، وَالْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى التَّوْقِيفِ وَالِاتِّبَاعِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَا صَحَّ مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ، وَكَانَ مَعْنَاهُ ثَابِتًا لَهُ، لَمْ يَحْرُمْ تَسْمِيَتُهُ بِهِ، فَإِنَّ الشَّارِعَ لَمْ يُحَرِّمْ عَلَيْنَا ذَلِكَ، فَيَكُونُ عَفْوًا. وَالصَّوَابُ الْقَوْلُ الثَّالِثُ؛ وَهُوَ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ أَنْ يُدْعَى بِالْأَسْمَاءِ أَوْ يُخْبَرَ بِهَا عَنْهُ. فَإِذَا دُعِيَ لَمْ يُدْعَ إِلَّا بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى كَمَا

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ الأعراف: ١٨٠

وَأَمَّا الْإِخْبَارُ عَنْهُ فَهُوَ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ؛ فَإِذَا احْتِيجَ فِي تَفْهِيمِ الْغَيْرِ الْمُرَادَ إِلَى أَنْ يُتَرْجَمَ أَسْمَاؤُهُ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، أَوْ يُعَبَّرَ عَنْهُ بِاسْمٍ لَهُ مَعْنًى صَحِيحٌ، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُحَرَّمًا. [١]

قال بن القيم : «السابع: أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفا كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع.

وقال أيضا : « وَكَذَلِكَ بَابُ الْإِخْبَارِ عَنْهُ بِالِاسْمِ أَوْسَعُ مِنْ تَسْمِيَتِهِ بِهِ، فَإِنَّهُ يُخْبَرُ عَنْهُ بِأَنَّهُ شَيْءٌ، وَمَوْجُودٌ، وَمَذْكُورٌ، وَمَعْلُومٌ، وَمُرَادٌ، وَلَا يُسَمَّى بِذَلِكَ.[٢]

قال الذهبي رحمه الله (ت: ٧٤٨ هـ) : « رابعاً: أما باب الإخبار فالسلف لهم فيه قولان:

القول الأول: أن باب الإخبار توقيفي، فإن الله لا يخبر عنه إلا بما ورد به النص، وهذا يشمل الأسماء والصفات، وما ليس باسم ولا صفة مما ورد به النص ك (الشيء) و (الصنع) ونحوها.

وأما ما لم يرد به النص فإنهم يمنعون استعماله .

القول الثاني: إن باب الإخبار لا يشترط فيه التوقيف، فما يدخل في الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته.

---

١ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٥/ ٧)

٢ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (٣٨٤/٣)

ك (الشيء) و (الموجود) و (القائم بنفسه) ، فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا، فالإخبار عنه قد يكون باسم حسن، أو باسم ليس بسيء، أي باسم لا ينافي الحسن، ولا يجب أن يكون حسناً. ولا يجوز أن يخبر عن الله باسم سيء [١] فيخبر عن الله بما لم يرد إثباته ونفيه بشرط أن يستفصل عن مراد المتكلم فيه، فإن أراد به حقاً يليق بالله تعالى فهو مقبول، وإن أراد به معنى لا يليق بالله عز وجل وجب [٢]

١ - مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/١٤٢)

٢ - العرش لشمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (٢٣٩/١) الناشر: عمادة البحث العلمي

الفصل الرابع: منهج الصحابة والتابعين في إثبات الصفات للّه

- الدليل من فعل الصحابة
- شرح الحديث في فضل سورة الإخلاص و محبة الله للعبد
- الفوائد المستفادة من الحديث
- بيان أن أساس الإيمان هو معرفة الله و محبته

الفصل الرابع: منهج الصحابة والتابعين في إثبات الصفات لله

كان منهج الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان في فهم أسماء الله وصفاته وأفعاله منهجًا قويمًا واضحًا. كانوا يتلقون النصوص كما جاءت، ويثبتونها لله تعالى دون تردد أو تأويل أو تشبيه. لم ينقل عن أحد منهم أنه نفى صفة أو اسمًا أو فعلًا لله تعالى بحجة أنها تشبه صفات المخلوقين.

الدليل من فعل الصحابة:

📖 حديث عائشة رضي الله عنها: « أن النبي ﷺ بعث رجلا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك. فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ : أخبروه أن الله يحبه. "[1]

في هذا الحديث، أقر النبي ﷺ قول الصحابي بأن سورة الإخلاص "صفة الرحمن"، وهذا يدل على أن الصحابة كانوا يفهمون أن لله صفات ثابتة، وأنهم يطلقونها عليه بناءً على ما ورد في النصوص. ولم ينكر النبي ﷺ هذا الإطلاق أو يستنكره بحجة التشبيه.

[1] - أخرجه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣)، وابن حبان (٧٩٣) ، والنسائي (١٠٤٧١).

شرح الحديث في فضل سورة الإخلاص ومحبة الله للعبد

هذا الحديث الشريف الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هو من الأحاديث العظيمة التي تبين فضل سورة الإخلاص ومحبة الله ﷻ لمن أحب هذه السورة وتدبر معانيها.

شرح الحديث:

1 "أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية": السرية هي قطعة من الجيش تُبعث في مهمة قتالية أو استطلاعية، وكان ﷺ يُؤمّر على السرايا من يراه أهلاً لذلك. هذا الرجل كان أميراً على أصحابه في هذه السرية، وكان يؤمهم في الصلاة.

2 "وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله أحد": هذا هو محل استفهام الصحابة.

كانوا يصلون خلف هذا الأمير، ولاحظوا أنه في كل ركعة يقرأ فيها سورة بعد الفاتحة، كان يختم قراءته بسورة "قل هو الله أحد".

أي أنه كان يقرأ سورة أخرى، ثم يتبعها بسورة الإخلاص في نفس الركعة قبل الركوع.

هذا الفعل لم يكن معتاداً لدى بقية الصحابة، فاستغربوا منه.

3 "فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ ": بعد انتهاء مهمة السرية وعودتهم إلى المدينة، أخبر الصحابةُ النبيَّ ﷺ بفعل أميرهم هذا في الصلاة.

4 "فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك": لم ينكر النبي ﷺ فعله مباشرة، بل أمر بسؤاله عن سبب التزامه بقراءة سورة الإخلاص في كل ركعة. هذا يدل على أهمية السؤال عن الأفعال التي تبدو مخالفة للعادة قبل الحكم عليها، وعلى حرص النبي ﷺ على معرفة الدوافع.

◘ "فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها": هذا هو جواب الرجل الصادق الذي يكشف عن عظيم إيمانه ومحبته لله. قوله "لأنها صفة الرحمن" يشير إلى أن سورة الإخلاص تشتمل على صفات الله الأساسية والمتعلقة بتوحيده وتنزيهه عن الشبيه والمثيل والولد. فهي تجمع أصول التوحيد الخالص:

1 {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}: إثبات الوحدانية المطلقة لله.

2 {اللَّهُ الصَّمَدُ}: إثبات صمديته، أي أنه السيد الكامل الذي يُصمد إليه في الحوائج، وهو منزه عن الجوف والاحتياج.

3 {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}: تنزيهه عن الوالد والولد، وهذا نفي لأقوال المشركين وأهل الكتاب.

4 {وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}: تنزيهه عن النظير والمساوي.

فالرجل أحب هذه السورة لما فيها من بيان واضح وشامل لصفات الله ﷻ المتعلقة بالأحدية والصمدية ونفي الولد والوالد والكفء. ومحبته لهذه الصفات العظيمة جعلته يحب السورة التي تضمنت ذلك، فأحب أن يكثر من قراءتها والتذكير بها في صلاته.

◘ "فقال النبي ﷺ : أخبروه أن الله يحبه": هذا هو الشاهد العظيم في الحديث. فكان جزاؤه من جنس عمله. لما أحب الرجل سورة تصف الله عز وجل وبيّن توحيده، أحبه الله سبحانه وتعالى. هذا يدل على أن محبة صفات الله ومحبة ما جاء به الوحي من أسمائه وصفاته وأحكامه هي من أعظم أسباب محبة الله للعبد. هذا التقرير النبوي لفعل الرجل ومحبته لسورة الإخلاص ومقابلته بمحبة الله له هو دليل على فضل هذه السورة، وفضل من أحبها لمعانيها العظيمة، وجواز قراءة سورتين في ركعة واحدة.

الفوائد المستفادة من الحديث:

- فضل سورة الإخلاص: يدل الحديث على عظيم فضل سورة الإخلاص وأنها تشتمل على صفات الله الأساسية المتعلقة بالتوحيد.
- أهمية تدبر معاني القرآن: محبة الرجل للسورة جاءت من فهمه لمعانيها وما تضمنته من صفات الله، وهذا يؤكد أهمية تدبر آيات القرآن الكريم.
- محبة الله للعبد بسبب محبته لكلامه وصفاته: الحديث يبين أن محبة العبد لما يحبه الله من القرآن الكريم، وخاصة ما يتعلق بصفاته وتوحيده، سببٌ لمحبه الله لهذا العبد.
- جواز الجمع بين سورتين في ركعة بعد الفاتحة: فعل الرجل وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم له يدل على جواز قراءة سورة أخرى بعد الفاتحة ثم قراءة سورة الإخلاص في نفس الركعة.
- السؤال قبل الإنكار: فيه أدب السؤال والاستفسار قبل الحكم على فعل المسلم، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بسؤاله عن سبب فعل الرجل.

بيان أن أساس الإيمان هو معرفة اللّه ومحبته:

محبة الرجل لسورة الإخلاص لأنها "صفة الرحمن" تدل على أن الإيمان بالله ومعرفته ومحبته هو أساس الأعمال الصالحة.

هذا الحديث يحث المسلم على تدبر سورة الإخلاص وفهم معانيها، والإكثار من قراءتها في الصلاة وخارجها، لما لها من الفضل العظيم، ولأنها سببٌ لمحبة الله تعالى إذا كانت نابعة من القلب المحب لله وصفاته.

📖 جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله عز وجل:

📖 قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ الصافات: ٨٩

📖 قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٣ »[1]

شرح حديث "لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات"

هذا الحديث يتناول ثلاث مواقف مر بها نبي الله إبراهيم عليه السلام، ووصفت أفعاله فيها بـ "الكذب" في ظاهر اللفظ، إلا أن العلماء شرحوا هذه المواقف وبينوا حقيقتها ومعناها الشرعي، وأنها ليست من الكذب المذموم الذي يتنافى مع عصمة الأنبياء.

◘ معنى "كذبات" في هذا السياق:

لا يُفهم من كلمة "كذبات" هنا أنها كذب بالمعنى الحقيقي المحرم الذي ينافي صدق الأنبياء. بل المقصود بها هنا هو استخدام "المعاريض"، وهي الكلام الذي

[1] - أخرجه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧٢)، وأبو داود (٢٢١٢) ، والنسائي (١٠٤٧١) ، وابن حبان (٥٧٣٧) ، واحمد (٨٩٨٨) ، والطبراني (٩٥٦).

يحتمل أكثر من معنى، ويكون المتكلم يقصد معنى صحيحاً في نفسه، في حين يفهم السامع معنى آخر مغايراً للواقع.

وهذا النوع من الكلام يُلجأ إليه لمصلحة شرعية أو دفع مفسدة، وليس هو الكذب الصريح.

◘ شرح المواقف الثلاث:

اثنتان من هذه "الكذبات" كانتا "في ذات الله عز وجل"، أي كان القصد منهما نصرة دين الله وتوحيده، وفي مواجهة الشرك وأهله:

📖 قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ الصافات: ٨٩

ذكر المفسرون أن هذا كان في يوم عيد لقوم إبراهيم يخرجون فيه للاحتفال، ودعوه للخروج معهم. فنظر إبراهيم نظرة في النجوم وقال: "إني سقيم".

لم يكن إبراهيم عليه السلام مريضاً بمرض بدني يمنعه من الخروج بالضرورة، ولكن اختلف العلماء في تأويل قوله هذا:

- قيل: إنه سقيم القلب بما يرى من كفر قومه وعبادتهم للأصنام. فسقم القلب بهذا أشد من سقم البدن.
- قيل: إنه قصد أنه سيسقم في المستقبل ويموت، وهذا حق لكل إنسان.
- قيل: إنه قال ذلك ليخلو بآلهتهم ويكسرها، فكان تعريضاً وتورية ليتركوه وشأنهم ليتمكن من تحقيق مقصده في إبطال الشرك.

فالمقصود أنه لم يرد الخروج معهم ليشاركهم عيدهم الشركي، واستخدم هذه العبارة التي توهم السامع أنه مريض بدنياً ليتخلف عنهم، وذلك لغرض أسمى وهو التخطيط للقضاء على أصنامهم.

📖 قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنبياء:

هذا الموقف كان بعد أن حطم إبراهيم عليه السلام الأصنام كلها إلا كبيراً لها، ووضع الفأس في عنقه. ولما رجع القوم ورأوا ما حدث لآلهتهم، سألوا: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوٓاْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٥٩

، فقال بعضهم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٠

فلما جاءوا بإبراهيم وسألوه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٢

أجابهم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

الأنبياء: ٦٣

لم يكن الصنم الكبير هو الذي حطم الأصنام الأخرى، وإبراهيم عليه السلام يعلم ذلك يقيناً.

لكن قوله هذا كان من باب التهكم بهم وإقامة الحجة عليهم وإلزامهم، كأنه يقول لهم: إن كنتم تعتقدون أن هذه الأصنام تنفع أو تضر أو تستحق العبادة، فاسألوا كبيرهم الذي بقي، فإن نطق وأخبركم أنه الفاعل فصدقوه! وهذا محض المحال، لأن الأصنام لا تنطق ولا تعقل. فالمقصود بهذا القول هو تبكيتهم وإظهار عجز آلهتهم وبطلان عبادتها، ودعوتهم للنظر والتفكر في حقيقة هذه الأصنام التي لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً. فهو استخدام للمعارضة لإظهار الحق وإبطال الباطل.

والثالثة كانت "في شأن سارة":

الشاهد هنا في الحديث " ثنتين منهن في ذات الله عز وجل "

فلو كان في إطلاق وصف "الذات" على الله ﷻ محذور شرعي، لبينه النبي ﷺ للصحابة ولنهى عنه.

والحديث لا يعني أن إبراهيم عليه السلام كذب كذباً حقيقياً يتنافى مع نبوته وعصمته، بل استخدم المعاريض والتورية في هذه المواقف الثلاث لمقاصد

شرعية عظيمة: ففي الموقفين الأولين كان القصد إعلاء كلمة الله وإبطال الشرك وإقامة الحجة على المشركين، ولذلك وصفتا بأنهما "في ذات الله عز وجل". وفي الموقف الثالث كان القصد دفع ظلم ملك جبار والحفاظ على عرضه وزوجته، مع استخدام تعريض يحتمل معنى صحيحاً وهو الأخوة في الإسلام. وهذا يدل على حكمة إبراهيم عليه السلام وفطنته في الدعوة إلى الله وفي التعامل مع المواقف الصعبة، بما لا يخل بمقام النبوة والصدق الواجب للأنبياء.

- أمّا الحديث المشار إليه :ورجلٌ وسَّع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كلِّه، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرَفها؛

فإنه لو كان في إطلاق وصف **المعرفة** على الله تعالى محذورٌ شرعي، لبيّنه النبي ﷺ بيانًا شافيًا للصحابة، ولنهى عن استعماله.

ولمّا جاءت النصوص المثبتة لهذا المعنى، ولم يرد عن النبي ﷺ إنكارٌ لإطلاق الصفات الثابتة لله تعالى، فإن ذلك يدلّ على **جواز إطلاق هذا الوصف** على الرب عز وجل، على الوجه اللائق بكماله وجلاله، دون تمثيل ولا تكييف.

خاتمة البحث

في ختام هذا البحث، يتضح لنا جليًا أن منهج أهل السنة والجماعة يقوم على إثبات كل ما أثبته الله ﷻ لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات والأفعال، وذلك على الوجه اللائق بجلاله وكماله، مع تنزيهه عن مشابهة المخلوقات وعن كل نقص وعيب.

وقد تبين من خلال الأدلة من السنة النبوية ثبوت فعل "عَرَّفَ" و "يَعْرِفُ" لله تعالى، مما يدل على ثبوت صفة "المعرفة" له سبحانه بالمعنى اللائق به، وهو العلم التفصيلي بكل شيء.

أما من ينكر وصف الله ﷻ بالمعرفة بحجة أنها تستلزم جهلًا سابقًا، فإن حجته مردودة بالقياس الفاسد على صفات أخرى ثابتة، وبالفرق الجوهري بين صفات الخالق وصفات المخلوق. فمعرفة الله ليست اكتسابًا بعد جهل، بل هي صفة كمال أزلية ثابتة له سبحانه.

وإن منهج الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان كان هو التسليم للنصوص وإثبات الصفات لله ﷻ كما وردت، دون تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل.

لذلك، فإن القول الفصل في هذه المسألة هو إثبات صفة المعرفة لله تعالى بالمعنى اللائق بجلاله وكماله، كما دلت على ذلك النصوص الشرعية وفهم سلف الأمة. وعلى من ينفي هذه الصفة أن ينظر في منهجه في التعامل مع سائر الصفات الثابتة، فإما أن يثبت الجميع على منهج أهل السنة، وإما أن ينفي الجميع، وهو قول لم يقل به أحد من أهل الحق.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

السيرة العلمية للمؤلف

الاسم :محمد حمدي سيد صالح

الشهرة :أبو عُمير، محمد الحلواني

الميلاد : ١٤٠٥ هـ

البلد :جمهورية مصر العربية – القاهرة

العمل :باحث شرعي، ومهتم بتوظيف الوسائل التقنية الحديثة في خدمة البحث العلمي ونشر المعرفة الشرعية.

التخصص :باحث في العقيدة الإسلامية ومنهج أهل السنة والجماعة.

المسيرة العلمية والمنهجية:

عُني الباحث بدراسة قضايا التوحيد وأصول الاعتقاد، ولا سيما أبواب الأسماء والصفات، والإيمان والكفر، وأعمال القلوب، ملتزمًا في ذلك بمنهج السلف الصالح في الإثبات بلا تمثيل، والتنزيه بلا تعطيل.

وقد تركزت جهوده البحثية على تأصيل المسائل العقدية من خلال نصوص الوحيين: الكتاب والسنة، مع العناية بفهمها على وفق تقريرات أئمة السلف، والالتزام بالقواعد المنهجية في الاستدلال والترجيح.

ويعتمد الباحث في دراساته على المنهج الاستقرائي التحليلي، مع الجمع بين التأصيل العقدي، والتحقيق النصي، وربط القضايا النظرية بالواقع المعاصر، مع الالتزام بضوابط النقد الحديثي المعتمدة عند أهل العلم.

الاهتمامات البحثية:

قضايا الأسماء والصفات، الإيمان والكفر، أعمال القلوب، أثر العقيدة في بناء النفس والسلوك، والانحرافات العقدية المعاصرة.

الرؤية العلمية:

يهدف الباحث من خلال أعماله إلى تقريب مسائل العقيدة بلغة علمية منضبطة، تجمع بين سلامة المنهج، ووضوح العرض، وربط النصوص الشرعية بقضايا الواقع، بما يُسهم في ترسيخ الاعتقاد الصحيح، وبناء الوعي الإيماني المتوازن.

المؤهلات والإجازات العلمية:

نال الباحث شرف التتلمذ والاستجازة عن عدد من أهل العلم المشهود لهم بالتمكن في باب العقيدة وعلوم السنة، ومن ذلك:

أولًا: في العقيدة والأسماء والصفات

1. إجازة في شرح عقيدة أهل السنة والجماعة (أبواب الغيبيات والأسماء والصفات) – د. محمود عبد الرازق الرضواني.
2. إجازة في شرح عقيدة أهل السنة والجماعة (أبواب القضاء والقدر، والحكمة، والتدبير) – د. محمود عبد الرازق الرضواني.
3. إجازة في شرح عقيدة أهل السنة والجماعة (أبواب العبودية، وقضايا الإيمان والكفر) – د. محمود عبد الرازق الرضواني.
4. إجازة في شرح كتاب القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للإمام محمد بن صالح العثيمين – الشيخ حسن عبد الستير.

- إجازة في شرح كتاب أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل – الشيخ أبو حفص بن العربي الأثري.

ثانيًا: في قضايا الإيمان

- إجازة في شرح كتاب الإيمان لابن أبي شيبة – الشيخ أبو حفص بن العربي الأثري.
- إجازة في شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام – الشيخ أبو حفص بن العربي الأثري.

ثالثًا: في مصطلح الحديث

- إجازة في شرح المنظومة البيقونية – الشيخ علي حسن الحلبي رحمه الله.

الإنتاج العلمي:

- معرفة الله بين النفي والإثبات (هذا البحث) .
- أعمال القلوب وأثرها في الاستقرار النفسي :دراسة عقدية تحليلية في ضوء نصوص الإيمان والكفر، وتطبيقاتها في مواجهة الاضطرابات الفكرية والنفسية في العصر الحديث (تحت الطباعة) .

الشهادات العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم
تزكية علمية
الدورة العلمية الأولى
أصول العقيدة
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع نهجهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.
فإن الشيخ الدكتور/ محمود بن عبد الرازق الرضواني يشهد بأن/
المولود في
قد أتم دراسة الدورة العلمية الأولى في أصول العقيدة - عقيدة أهل السنة والجماعة في الغيبيات وتوحيد الأسماء والصفات - وأنه قد اجتاز الاختبارات اللازمة لذلك بتقدير
وهو إذ يمنحه هذه التزكية العلمية يوصيه بتقوى الله عز وجل، ويسأل الله له أن يوفقه إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يكون من أهل الحق المتبعين لمنهج أهل السنة والجماعة في التوحيد والعقيدة معتمدا في قوله وفعله على قرآن وسنة بفهم سلف الأمة.
التوقيع
أ.د/ محمود عبد الرازق الرضواني
أستاذ العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة
والعضو المؤسس للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة
والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة بالمدينة المنورة
الختم

بسم الله الرحمن الرحيم
تزكية علمية
الدورة العلمية الثانية
ختمة القدير
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع نهجهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.
فإن الشيخ الدكتور/ محمود بن عبد الرازق الرضواني يشهد بأن/
المولود في
قد أتم دراسة الدورة العلمية الثانية - منة القدير - عقيدة أهل السنة والجماعة في توحيد الربوبية والإيمان بالقضاء والقدر والحكمة والتدبير - وأنه قد اجتاز الاختبارات اللازمة لذلك بتقدير
وهو إذ يمنحه هذه التزكية العلمية يوصيه بتقوى الله عز وجل، ويسأل الله له أن يوفقه إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يكون من أهل الحق المتبعين لمنهج أهل السنة والجماعة في التوحيد والعقيدة معتمدا في قوله وفعله على قرآن وسنة بفهم سلف الأمة.
التوقيع
أ.د/ محمود عبد الرازق الرضواني
أستاذ العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة
والعضو المؤسس للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة
والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة بالمدينة المنورة
الختم

بسم الله الرحمن الرحيم
تزكية علمية
الدورة العلمية الثالثة
ختمة الرحمن
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع نهجهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.
فإن الشيخ الدكتور/ محمود بن عبد الرازق الرضواني يشهد بأن/
المولود في
قد أتم دراسة الدورة العلمية الثالثة - منة الرحمن - عقيدة أهل السنة والجماعة في توحيد العبادة وحقيقة الإيمان - وأنه قد اجتاز الاختبارات اللازمة لذلك بتقدير
وهو إذ يمنحه هذه التزكية العلمية يوصيه بتقوى الله عز وجل، ويسأل الله له أن يوفقه إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يكون من أهل الحق المتبعين لمنهج أهل السنة والجماعة في التوحيد والعقيدة معتمدا في قوله وفعله على قرآن وسنة بفهم سلف الأمة.
التوقيع
أ.د/ محمود عبد الرازق الرضواني
أستاذ العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة
والعضو المؤسس للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة
والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة بالمدينة المنورة
الختم

بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة في شرح المنظومة البيقونية

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله، وعلى آله، وصحبه، ومَن والاه، وأتبع هُداه، إلى يوم لقائه؛ أما بعد:

فإن طالب العلم ا... سيد مجاهد ..... -وفقه الله لمرضاته- قد حضر الدروس الكاملة للدورة العلمية التي أقمتُها بشرح "المنظومة البيقونية" -في علم مصطلح الحديث- واجتاز الاختبار النهائيَّ بدرجة علميَّة بمجاوزته الـ (٢١٠). وقد أكرمني الله -تعالى- بإقامة هذه الدورة لمدة أربعة أيام، ابتداءً من تاريخ ٢١- جُمادى الأولى- سنة ١٤٣٣هجرية، في مسجد الغفران، الواقع بالمرج في مدينة (القاهرة)-العاصمة المصرية- وذلك بترتيب مُتميِّز- إن شاء الله- مع فضيلة الشيخ الدكتور محمود عبد الرازق الرضواني -سَقَى الله به المشرق العلميَّ على "ضفة البصيرة"-الفضائية-زادها الله توفيقًا-. وعليه؛ فإني أجزتُ الطالب المذكور بهذه "المنظومة" على وَفْق ما أجازني بها شُيُوخي الأفاضل -رحمهم الله-جميعًا-. وأوصيه بتلبيسِ الجِهاز بالإخلاص لله -عز وجل-، والمتابعةِ لسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-والأدَبِ في طلب العلم، والعمل بما يعلمُ منه، والدعوة إلى الله على بصيرة، والرِّفق بالمدعوين، والتواضع للحق وعدم التكبُّر على الخلق، وأسأل الله أن ينفع بكل من

كتبه
علي بن حسن الحلبي الأثري
عفا الله عنه

١٠/جمادى الآخرة/١٤٣٢هـ
٢٠١١/٥/١٤م

إجازة: أصول السنة — للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي خلق السماوات والأرضين، وحقق عدته على الكافرين، ونصر سنته بأصحاب أصول السنة إلى يوم الدين، ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين

أما بعد

فيقول فقير عفو ربه ومولاه، وطالب ستره ورضاه

أبو عمر بن العربي الأثري

فإن اعتقاد أهل السنة إنما يتلقى من أصوله ومن أجله لمن أراد أن يتبصر لنفسه ومن ذلك أصول السنة لإمام أهل السنة العالم الرباني والصديق الثاني أحمد بن حنبل الشيباني ١٦٤-٢٤١)

إجازة: أصول السنة — للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي — للإمام أحمد بن حنبل

صاحب أصول اعتقاد أهل السنة، وهو أبي العباس المعمار عن أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، وأبي بكر أحمد بن محمد بن سالم الطيالسي قالا: أخبرنا علي بن عمر بن أحمد بن محمد بن أيوب بن بكر الحربي عن شيخه أبي القاسم اللالكائي قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المكري قال: حدثنا حماد بن أحمد بن عبد العزيز بن الدقيقي قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن قال: حدثنا أبو معمر عبد الله بن سخبرة الحربي قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه يقول: أصول السنة عندنا.....

قال فيه أبو علي -في طبقات الحنابلة-:

(لو رحل رجل إلى العين في طلبها لكان قليلاً)

وقد وفقنا الله تعالى وسمح بدي بمتابعة بين طلبة العلم الفاضل وطالبات العلم الكريمات سماع وتحقيق وتدقيق مع نخبة مختارة من شعر المتابعة المتواتر السامع من شهر شعبان الأول لسنة ثلاثة وثلاثين بعد الأربعمائة والف من هجرة سيد الخلق محمد ﷺ بمسجد التوحيد الدائم لجمعية أنصار السنة المحمدية بشرم الشيخ شارع أحمد عرابي

ومن تلاوة من سمعها بدي

الأخ الفاضل
محمد حمدي سيد طالب
شهرته

المجيز
أبو حفص بن العربي الأثري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وأصحابه ، والمهتدين بهديه والمستنين بسنته إلى يوم الدين أما بعد فيقول أفقر الورى العبيد ، لعفو وكرم الكريم الحميد

أبو حفص بن العربي الأثري

عامله الله بلطفه الخفي والجلي : لما كان الإسناد من الدين ، وهو جزء من الحبل المتين الموصل للنبي الكريم ، عن رب العالمين سبحانه ، وقد أنعم الله الكريم علي بالاتصال بالنبي الله ، مرورا بكتب الاعتقاد والسنة إليه ، وكان من ذلك كتابا

الإيمان لأبي بكر بن أبي شيبة . الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام

فأما الأول : الإيمان لأبي بكر بن أبي شيبة

فأرويها من طرق أعلاها عن شيخنا مسند العصر الشيخ أبي القيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفادني المكي عن المعمر بن علي بن علي الحبشي المدني، وإبراهيم بن عبد الله اللحياني الكتبي المكي ، وعبد الرحمن بن أحمد الحلبي المكي وعارف بن مصطفى الطرابيسي الاسلامبولي أرمتهم عن الوجيه عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير عن صالح الفلاني ، عن محمد سبيّة عن الشرف محمد بن عبد الله الوالوالي عن محمد خليل بن أركماس عن الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى قال قرأته على أبي النعالي عبد الله بن عمر الأزهري بإجازته إن لم يكن سماعا من يحيى بن يوسف بن المصري أنبأنا عبد الوهاب بن طاهر بن رواح في كتابه أنبأنا عبد الواحد بن عشكو أنبأنا أبو

محمد الحسن بن رشيق حدثنا أبو العباء محمد بن أحمد بن جعفر الوكيعي حدثنا ابن أبي شيبة به

وأما الثاني : الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام

فبالإسناد السابق إلى بن حجر

قال بن حجر أخبرنا به الكمال بن عبد الحق إذنا عن عبد الرحيم بن إبراهيم بن أبي اليسر إجازة إن لم يكن سماعا أنبأنا جدي إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر أنبأنا أبو طاهر بركات ابن إبراهيم الخشوعي أنبأنا أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني أنبأنا عبد العزيز بن أحمد الكتاني وعبيد بن إبراهيم بن كبة النجار قالا أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر أنبأنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الأذرعي أنبأنا عبد الله بن جعفر بن أحمد العسكري عنه

وقد وفقنا الله تعالى وسمح بدي بهذين الكتابين مع شرحهما شرحا مختصرا متابعة من طلبة العلم الأفاضل وطالبات العلم الكريمات في يوم الجمعة الموافق الثاني من شهر شعبان لسنة ثلاثة وثلاثين بعد الأربعمائة والف من هجرة سيد الخلق محمد ﷺ بمسجد التوحيد الدائم لجمعية أنصار السنة المحمدية بشرم الشيخة شارع أحمد عرابي ومن تلاوة من سمعها بدي

الأخ الفاضل
محمد جدري سيد صالح
شهرته: محمد الطوالبي

المجيز
أبو حفص بن العربي الأثري

فهرس

الفصل الأول: إثبات الأسماء والصفات والأفعال لله تعالى

أولًا: إثبات ما أثبته الله عز وجل لنفسه في كتابه أو سنة نبيه ﷺ..... ٩
ثانيًا: الاشتقاق من أسماء الله عز وجل الصفات والأفعال..... ١٧
ثالثًا: عدم اشتقاق من أفعال الله وصفاته أسماء..... ٢٠
رابعًا: إثبات الصفات لله اثباتا مفصلا من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل..... ٢٢
خامسًا: أن القول في الصفات كالقول في بعض، إن ثبت نثبت وإن نُفي ننفي..... ٢٤
سادسًا: أن ننفي ما نفى الله عن نفسه نفيًا مجملًا غير مفصل ٢٩
سابعاً: النفي المتضمن كمال الضد ٣٠

الفصل الثاني هل ثبتت لله المعرفة؟

أولًا: ثبوت فعل "عرف" لله تعالى في السنة النبوية..... ٣٤
ثانيا : ثبوت فعل "يعرف" لله تعالى في السنة النبوية..... ٣٦

الفصل الثالث: الرد على من ينكر المعرفة لله

الرد على ما يقول بأن المعرفة تأتى عن جهل ٤٢
قاعدة في التفريق بين باب الأسماء وباب الإخبار عن الله تعالى ٤٤

الفصل الرابع: منهج الصحابة والتابعين في إثبات الصفات لله

الدليل من فعل الصحابة..... ٤٨
شرح الحديث في فضل سورة الإخلاص ومحبة الله للعبد..... ٤٩
الفوائد المستفادة من الحديث..... ٥١
بيان أن أساس الإيمان هو معرفة الله ومحبته ٥٢
خاتمة البحث ٥٦
الفهرس ٦٢